منبر الجمعة | 3

خطب عام | 1443 هـ

مخالفات يقع فيها بعض الصائمين

الشيخ الدكتور

شعبان مرزان شعار الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٢

الصفحات الرسمية للشيخ شعبان شعار

الخُطبَةُ الأُولَى

الحمد لله الذي منَّ علىٰ عباده بمواسم الخيرات، وجعلها غنيمةً لمغفرة الذنوب والسيئات، أحمده علىٰ إنعامه وفضله، وأشكره أن بلغنا بلطفه شهر رمضان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو علىٰ كل شيءٍ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدَّىٰ الأمانةَ، وبَلَّغَ الرسالةَ، ونَصَحَ للأمة، فكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتىٰ أتاه اليقين.

فصلوات ربي وتسليماته عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وعلىٰ كل من سار علىٰ دربه واستن بسنته، إلىٰ يوم الدين.

أمَّا بعد،

معاشر الموحدين عباد الله تعالىٰ حرَّاس العقيدة أوصيكم ونفسِيَ الخاطئة بتقوىٰ الله عز وجل، وأحثكم علىٰ طاعته، وأستفتح بالذي هو خير:

إن الأمة الإسلامية اليوم تعيش موسمًا من مواسم الخيرات، وحالةً من حالات التدفق الإيماني العظيم، ونحن علىٰ أبواب شهر مبارك عظيم ذكره الله في كتابه العظيم وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

﴿ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ فأخبرنا تبارك وتعالىٰ عن مقصد الصيام الأساسي والغاية العظمىٰ منه، وهي تحقيق التقوىٰ فقال عز وجل: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه كما عند ابن ماجه في سننه (١٦٩٠) أن النبي ﷺ قال: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ"، فأعلمنا ﷺ **أن الصائمين في رمضان على أقسام:** قسم يصومون ويقومون لله رب العالمين فيؤجرون علىٰ صيامهم وقيامهم وينالهم رضوان ربهم تبارك وتعالىٰ، وصنف آخر يصومون ويمتنعون عن الطعام والشراب ويقومون الليل ويصلّون التراويح إلَّا أنه ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش وليس لهم من قيامهم وصلاتهم إلا السَّهر والتَّعب، وذلك لأن الجوارح لم تصم عن معصية الله، فالعين تنظر إلىٰ ما حرم الله، والأذن تستمع إلىٰ ما حرَّم الله، واللسان يتكلم بما يغضب الله، فليس الصِّيام هو الإمساك عن الطعام والشراب فحسب، وانَّما إمساك الجوارح كلها عما حرَّم الله.

إن الله عز وجل ميز شهر رمضان بالصيام، وحثنا علىٰ اغتنام أوقاته بالذكر والطاعات؛ فالأجور فيه تُضاعف، فهو محطة لتجديد الإيمان، وتغذية الروح، والتزود من معرفة الدين والعمل به، وقد حث ﷺ علىٰ اغتنام هذه الفرصة العظيمة، ونهىٰ عن هتك حرمة الشهر الفضيل بالمخالفات، وتأمل ففي صحيح مسلم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال:

"إذا جاءَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أبْوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ النَّارِ، وصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ" .

أخي في الله: قبل أي شيء عليك أن تستشعر أمرًا هامًا أن من أراد أن يعبد الله حق العبادة لا بد له من إتقانها حتىٰ يستقيم علىٰ أمر الله كما أمر الله، وأولىٰ الأعمال بالإتقان هو العمل الذي يُعرَض علىٰ رب العالمين، وهذا الإتقان هو الذي تميزت به أمة الإسلام، وسادت الأمم لما تمسكت به.

أحبتي في الله: أعيروني قلوبكم وأسماعكم لنطوف مع حضراتكم في سلسلة من المخالفات التي يقع فيها بعض الصائمين، وذلك لضعف اليقين وعدم التفقه في الدين، فيجهلون ما يفسد صومهم، وما يجرحه، وماذا يُسَنُّ للصائم، وماذا يجوز له، وما يَحرُم عليه، ففي الصحيحين (خ٣١١٦، م١٠١٦) أنه ﷺ قال: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ "، بخلاف الذي لا يتفقه في الدين، ولا يسأل عن أمور دينه.

- المخالفة الأولى: المبالغة في شراء الأطعمة والمشروبات

من المخالفات الدقيقة استقبال هذا الشهر الكريم بالمبالغة في شراء الأطعمة والمشروبات بكميات هائلة بدلًا من الاستعداد للطاعة ومشاركة الفقراء والمساكين، والله تعالىٰ ذكر حال المسرفين فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

فانتشر الإسراف بما يكفي لعشرات الأسر، بينما هناك أسر تموت جوعًا.

▪ المخالفة الثانية: تأخير الصلاة عن وقتها

الكثير من الناس يصومون ولكن مع صيامهم يؤخِّرون الصلاة عن وقتها، فلا يصلون الصلاة في الوقت الذي حدده الله تبارك وتعالىٰ لها، فتراهم يؤخرون الصلاة عن وقتها، يستيقظ أحدهم بعد العصر ليقضي صلاة الظهر والفجر أحيانًا، ومنهم من يستيقظ قبيل المغرب وينام عن جميع الصلوات، وقد انتشر بين الناس حديث منكر لا أصل له وهو "أن نوم الصائم عبادة"، وهذا الحديث باطل لا يصح ولا أصل له، فالنوم له وقته والصلاة لها وقتها.

تأمل معي في قول الله تعالىٰ في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ قال الأوزاعي، عن إبراهيم بن يزيد قال قرأ عمر بن عبد العزيز قوله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ ، ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت.

وقال ابن مسعود وإبراهيم: أخروها عن وقتها. وقال سعيد بن المسيب: هو أن لا يصلي الظهر حتىٰ يأتي العصر، ولا العصر حتىٰ تغرب الشمس.

﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ والغي: هو وعيد بالعقوبة من الله عز وجل، هذا لمن أخَّر الصلاة عن وقتها، فما ظنكم بمن يصوم رمضان ولكنه لا يصلي من الصلوات الخمس إلا أربع أو ثلاث، ما مصيره؟ ما عقابه عند الله؟.

وقال تعالىٰ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ – ٥] ؛ جاء في حديث مصعب بن سعدٍ بن أبي وقاص كما عند أبي يعلىٰ في مسنده (٧٠٠)، قال: سألت أبي فقلت: يا أبتاه: أرأيت قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ أيّنا لا يسهو ولا يحدّث نفسه؟! فقال: ليس بذلك، إنّما هو إضاعة الوقت، يلهو حتّىٰ يضيع الوقت.

- **المخالفة الثالثة: التهاون في شأن صلاة الجماعة**

إن صلاة الجماعة في الجهاد والقتال في سبيل الله واجبة، فما بالكم بمن ضيعها في وقت الرخاء، وما بالكم إذا كان تضييعه لها في رمضان؟! بعض الصائمين يؤدي الصلاة لوقتها، ولكنه يتخلف عن صلاة الجماعة، وهي كنز عظيم يجب الحرص عليه، والنبي ﷺ رغَّبك وأخبرك قائلًا كما في الصحيحين خ (٦٤٥)، م(٦٥٠): "صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً" فلا بد علىٰ الإنسان أن يعاهد الله علىٰ الحرص عليها قدر المستطاع. وروىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ".

- **المخالفة الرابعة: عدم صون اللسان عن فضول النظر والكلام**

كم من أناسٍ تصوم بطونهم عن الطعام ولكن لا تصوم ألسنتهم عن الحرام، وكم من إنسانٍ يصوم بطنه عن الطعام والشراب ولا تصوم عينه عن النظر إلىٰ العورات، يصوم عن الطعام والشراب ولسانه مملوء غيبة ونميمة وكذب وشهادة زور وحلف بالباطل وسباب وشتائم، وما علم المسكين أن حظه من الأجر قليل.

فاحذر من سرعة الغضب وكثرة الصخب والرَّفث في نهار رمضان، وتمثل بما رواه البخاري (١٩٠٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: **"إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ"**.

- **المخالفة الخامسة: تضييع الأوقات في موسم الخيرات**

رمضان ليس للمسلسلات ولا للبرامج والمقاهي والقيل والقال، **رمضان لربِّ رمضان، أكثر الناس اليوم يبحثون** عن المسجد الذي يختم الصلاة أولًا، ويجعلون سائر الليل للسهر وتضييع الأوقات علىٰ شاشات التلفاز التي تبث شرورها علىٰ أشكال متعددة، من التشكيك في مسلمات الدين والسفور والخلاعة والعري، وبعد كل هذا السَّهَر تضييع لساعات الصوم بكثرة النوم.

فما أطال النَّوْمُ عُمْرا وَمَا قَصَّرَ فِي الأَعْمَارِ طُولُ السَّهَر

روىٰ الترمذي في جامعه (٢٤١٧) من حديث أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ؟".

إن الحكمة من الصيام أن يعيش الصائم لذة الجوع لمرضاة الله، وطعْم الظمأ في سبيل الله، والذي جعل النهار نومًا كله لا يجد ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

ورحم الله من قال:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

أخي في الله نظِّم وقتك من اليوم، فإن لربك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا، فأعط كل ذي حقٍّ حقه.

نسأل الله عز وجل أن يثبتنا علىٰ طاعته حتىٰ نلقاه وهو راضٍ عنا بمنه وكرمه، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أمَّا بعد،

❖ **بقي لنا جملة من المخالفات العامة التي يقع فيها بعض الصائمين أسردها على مسامعكم على عجالة فأعيروني قلوبكم وأسماعكم لها جيدًا والله أسأل أن يرزقنا القبول في القول والعمل:**

أولها: تعجيل السّحور وتبكيره، وهذا فيه تفريط للأجر، فالسنة في ذلك أن يؤخر المسلم سحوره ليظفر بالأجر لاقتدائه بالنبي ﷺ.

ثانيها: تعمد الشرب أثناء أذان الفجر وهذا يفسد الصيام خاصًا إذا كان المؤذن دقيقًا في توقيته.

ثالثها: تأخير الإفطار عن وقته، فمن السُّنة أن يعجل الصائم إفطاره متىٰ تأكد من دخول الوقت، لما ورد عند البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨) من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **"لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر"**.

رابعها: بعض الصائمين لا يفطر إلا بعد انتهاء المؤذن من أذانه احتياطًا علىٰ زعمه، وهذا خطأ فمتىٰ تأكد الصائم من سماع أذان المؤذن عليه أن يبادر

بالفطر ومن تأخر حتىٰ نهاية عن ذلك فقد تنطع وتكلف بما ليس مطالَبا به، بل من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور.

خامسها: انشغال الكثير من الصائمين في العشر الأواخر من رمضان في شراء الملابس ومستلزمات العيد وتضييع الأوقات الفاضلة في ذلك خاصة ليلة القدر التي قال الله فيها: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ والواجب إذا دخل العشر الأواخر الحرص علىٰ مضاعفة العبادة فإن الفَطِنَ الذكي يتعلق بمحبوبه قبل فراقه، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **"كانَ النبيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ"**، رواه البخاري (٢٠٢٤).

نسأل الله عز وجل أن يبارك لنا ولكم في هذا الشهر العظيم وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا، وإلىٰ غيرك لا تكلنا، اللهم ارحمنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، اللهم كن معنا ولا تكن علينا، واغفر لنا ولآبائنا ولأجدادنا ولمشايخنا ولمن له فضلٌ علينا، اللهم اجعل مدينتنا صيدا أمنًا أمانًا سخاءًا رخاءًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر الإسلامَ وأهله وثبتنا علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاك، وأنت راضٍ عنا.

مسجد الكينيا

(صيدا – لبنان)

٢٩/شعبان/١٤٤٣ هـ

١/نيسان/٢٠٢٢ م

منبر الجمعة | 3

خطب عام | 1443 هـ